ضياعُ الهويةِ في روايةِ خرطُ القتادِ لأحمدِ سالم خشان

م.م. شمس الضحى حسان فرهود
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية

ا.د. ضياء غني العبودي
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية

The loss of identity in the novel “Khart al-Qatad” by Ahmed Salem Khashan

Asst lect. Shams Al-Duha Hassan Farhoud
Prof. Dr Dhia Ghani Al-Aboudi

ملخص البحث

يدرسُ هذا البحث الهوية في رواية خرط القتاد، لكاتبها العراقي أحمد سالم خشان، وقد فازت بعدة جوائز، لما تحويه من طاقة فنية وإبداعية وصدرت من الدار العربية للعلوم ناشرون، وقامت الدراسة بالبحث عن ضياع الهوية لشخوصها، ومستوى تشكيلها في الرواية وفق ثلاثة مستويات وأنواع أهمّها الهوية المنسلخة والمغلقة واللاهوية، ودرست أيضا أثر المكان في تحوّلات الهوية، وما أردفته من أثر على هؤلاء الشخوص.

الكلمات المفتاحية:الهوية ،استلاب، تشكل، خرط القتاد .

Abstract

This research studies the identity in the novel Kharat al-Qatad، by its Iraqi writer Ahmed Salem Khashan. It was granted several awards، because of its artistic and creative energy. It was issued by the Arab House of Science Publishers. The study searched for the loss of identity for its characters، and the level of its formation in the novel according to three levels and types، the most important of which are the detached، closed and non-identical identity.

Keywords: identity، alienation، morphology، astragalus mapping.

مفهوم الهوية يعدّ بمثابة القاسم المشترك، الذي اتفقت عليها الجماعة؛ ليميّزها عن غيرها، وأصبح السؤال عن الهوية، يأخذ مكاناً حيوياً، في اهتمامات العديد من الشعوب، فهي تشمل شكلا من أشكال الأواصر الرابطة التي تربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وتمنع التشرذم والتفكيك، ومن دون هوية قوية تربط وتدعم تلك الأواصر فلن تقوم قائمة ذلك الكيان، وتلك الأمة، وسرعان ما يذوب أفرادها في هويات أكثر قوة وهيمنة، وبما أنَّ الرواية من أقدر الأجناس الأدبية تعبيراً عن الواقع وأكثرها استيعاباً لمختلف قضايا العصر الراهن، عمل النقاد على تطويرها وتحديد عناصرها الفنية، لاستكمال صرحها وهيمنة الموضوعات المهمة، لتعبّر عنها برؤية وجدة أكثر، وجاءت(رواية خرط القتاد لكاتبها احمد سالم خشان، (لتميط اللثام عن ظاهرة معقّدة وأزمة، يعاني منها واقع الإنسان العربي، وبصورة عامة و اتجاهاته الفكرية ولم يجد لها حلا، متمثلة بالهوية وضياعها.

لكل مجتمع هويته المتجذّرة تميّزه عن غيره، وطرحت هذه الدراسة الإشكالات التي تتطلّب، البحث فيها بغية رصد طبيعة ضياع الهوية في شخوص خرط القتاد، وهل ملامح الأنا تكشف عن علاقة مبنية على الاحترام المتبادل بغضّ النظر عن كونية الهوية؟ أم كانت مؤسسة على التهميش والاحتقار والتمييز؟.

واقتضت طبيعة البحث أن توزّع المادة على مدخل وتمهيد ومبحثين، مفتتحاً بمقدمة ومنتهياً بنتائج، إذ توقّف البحث في التمهيد على تعريف الهوية ومفهومها، أمّا في المبحث الأول، فجاء بعنوان (مستويات تشكيل الهوية)، وذلك باستجلاء أنواع الهوية في الرواية، وهي على ثلاثة أنواع. بينما أفصح المبحث الثاني عن الهوية وتحولات المكان.فضلا عن أهمّ ما توصلت اليه الدراسة من نتائج متبعة بعد ذلك بقائمة من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

التمهيد

مفهوم الهوية

تثير مسألة الهوية حيرة وقلقا لدى الباحثين والدارسين، في شتى المجالات الأدبية والفلسفية والاجتماعية..... والهوية في اللغة والمعجمات ترد على وجهين:أحداهما

بفتح الهاء، (هَوية) والآخر بضمّها (هُوية) وكلاهما يختلف معناه عن الآخر، الهوية بالفتح ترتبط بالحب والعشق ولفظ (هُوية) بالضمّ، وهو يخصّ دراستنا و"الهوية من الهوى البئر وقيل الحفرة بعيدة القعر، وقيل الرواية (عرش) هوية، أراد أهوية فلما سقطت الهمزة، ردّت الضمة الى الهاء[١] "تتضح دلالة الهوية في المفهوم اللغوي، على" أنها حقيقة الشيء من حيث تميّزه عن غيره، وتسمّى أيضاً وحده الذات[٢] "

أمّا في المعنى الاصطلاحي لها فهي عبارة عن مجموعة من" الخصائص والمميزات، الأساسية والاجتماعية، والفلسفية، التي تدلّ بوضوح على حقيقه أو كيان قوم بأجمعهم هذه، فتميّزهم عن الآخرين فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها. اي أن هوية اي أمة هي صفاتها التي تميّزها عن باقي الأمم لتعبّر عن شخصيتها الحضارية، وهي اجتماع لثلاثة عناصر: العقيدة التي تؤثّر في الوجود واللسان الذي يعبر به والتراث الثقافي.

وتعرّف هوية الأشخاص، من خلال انعكاس سيرورة ذاتهم ودواخلهم على سلوكياتهم وتصرّفاتهم، من دون وعي وبذلك "يكون معرفة الهوية وإدراكها طريق انعكاسها على الشخص صاحبها عن طريق انعكاس صورة لا شعوريه له[٣]".

المبحث الأول: مستويات تشكيل الهوية:

تعدّ الهوية المعبِّر عمّا تفيض به الذات الانسانية، وهي تمظهر رئيس لمرجعيات المحيط، التي تنتمي إليه. وهي وليدة المجتمع والبيئة التي ولدت ووجدت فيها، وقد كشفت رواية (خرط القتاد) عن هوية شخوصها واستنطاق ملامحها، فجاءت مرتبطة بروح أبطالها وخلجات ذواتهم باتجاه النمط الاجتماعي، الذي فرضه المجتمع عليهم.

ويظهر تشكّل الهوية من خلال ما يصيب الشخصية من قلق واضطراب، في محاولة لتحديد معنى وجوده في الحياة. باكتشاف ما يناسبه من الأهداف والأدوار، وهذه القضايا ألزمت مستويات التشكل للبنية الهوياتية، فتقسم لبنى وأنواع؛ لتشخّص كلا منها على حدة، وتحاول الشخصية من خلالها أن تجتازها؛ لإنجاز

هوية منسجمة، وكشفت لنا هذه الرواية عن بعض أنماط من الهويات، عكست لنا الواقع النفسي والأبعاد السوسيولوجية للذوات، وصورت هذا الواقع تصويراً دقيقا، فهوية الفرد تنبع من هوية المجتمع، فهي تتشكّل من خلال البنية الثقافية، والاجتماعية للمجتمع الذي تعيش فيه،كما لاحظنا أنَّ للمحيط الأسري اثراً واضحاً في بنائها، فأي تفكّك أسري يتبعه انهيار في الهوية، وللمجتمع دور في بلورة أنواعها، التي تمثّلت بالهوية المنسلخة، والمغلقة، واللاهوية، عالجت هذه الرواية تلك الهويات، من خلال نصوصها السردية وشخوصها الروائية التي مثّلت نظام الهويات للواقع المعاش.

اولا: الهوية المنسلخة:

وتتمثّل هذه الهوية في أن الفرد ينسلخ من أزمة الهوية أو أي تعهّد أو التزام بالمعتقدات، أو المهنة أو الأدوار، فالمفهوم اللغوي للفعل أنسلخ "يدلّ على الخروج والنزوع من الشيء سلخت المرأة درعها نزعته، سلخ الشهر: خرجت منه.... ومن معانيه الاخرى، الكشف والخلع[٤]"..

وتعرّف الهوية المنسلخة بالهوية"التي يسعى فيها،الفرد أو الجماعة إلى الانسلاخ من هويتهم، لعدم إيمانهم بها وتحميلهم عقبات ما هم فيه من حرمات وتحفظ حقوقهم، وتلبي حاجاتهم ورغابتهم[٥]".

ولا شك أن انسلاخ الهوية يعدّ خروجا عن النمطية، والايديولوجية التكوينية لأطر المجتمع، الذي يحاول أن يفرض أنموذجا هوياتيا على الفرد، كي لا يخرج عن أطره التقليدية والمعهودة، فجاءت الهوية المنسلخة، رد فعل يتضمّن الخروج عن تلك الهوياتية والقوانين الاجتماعية، التي تولّد إحساساً بالحيف والظلم والاستلاب.

وسلوك الانسلاخ هو فعل يقوم به الفرد لبناء هوية جديدة، وإخراجها من الأزمات والصراعات النفسية، التهميش والتقّيد، التي تسهم في تهديم الهوية وتشظيها، فيكون فعل التمرّد لتأكيد الذات.

إن الهوية المنسلخة في رواية (خرط القتاد)، مثّلت نتاجا لرؤية تحملها على وفق الرؤى والتوجّهات، التي تمثّل قضايا الإنسان بشكل عام، وقضية الهوية وتشتّت الانتماء بشكل خاصّ، فالقفز من حيّز هوياتي لآخر، هو بحدّ ذاته ترجمة للواقع المستلب،

فالعائلة السورية التي تركت البلاد (سوريا) في ثمانينيات القرن العشرين، إذ تفجّرت أحداث مدينة حماة والصدام بين قوات الأسد وجماعة الأخوان المسلمين، من ذلك الحين، أصبح للعائلة أوطان لا وطن واحد، تتنقل من هوية الى أخرى، تبحث عن من يسدّ رمق الانتساب الحقيقي، فمن الأردن إلى الإمارات إلى البحرين، فالكويت. كلها محطات عبور سافرت تلك النسقية الوجودية، باحثةً عن شجر الانتماء، وشعور الانتساب.في كل هذه المرّات كان يرافقهم ذلك الشعور المسيطر بوجود الذات، في غير محلّها وتشتّتها وتشظّيها.

وقد رسمت رواية (خرط القتاد) وجوها متعدّدة للهوية المنسلخة، التي تمثّل الخروج من نمط التقاليد الهوياتي، ولو كشفنا عن مضامين النص في الرواية، لوجدنا عائشة بطلة الرواية، تمرّدت على واقعها بأكثر من موضع وأكثر من سبب، حتى على معايير التديّن التي احتفى بها والدها رسلان، إذ كان اللاوعي حاضراً في الممارسة السلوكية، بوصفه ردّ فعل للتعصّب الديني الذي كان يرافق والدها؛ لأنّ سلوك التمرد احتجاجا ذهنيا لا رؤية ولا مذهبا له يطبعه الانفعال المفاجئ، الذي يؤدّي الى ردّ فعل حركي عنيف موسوم بالتهوّر والاندفاع عادة، وعدم التحفّظ".[٦]

فعائشة أعلنت انسلاخها عن عادات والدها، والرضوخ الأعمى القابع خلف أطره المتعصّبة، فحبها لإكمال دراستها الجامعية، وحبها للانضمام لكلية الهندسة، كل ذلك عارض أفكار والدها والتي تقف حائلا لتحقيق ذاك الحلم، بحجة أن فيها الاختلاط ومنكرات الشريعة تحرّم الاختلاط وأخشى عليك الوقوع في الإثم.[٧]

ولكن لم تقف عائشة مكتوفة الأيدي، بل انسلخت من تلك الأيديولوجية المثالية، لوالدها وأبت الرضوخ لتلك الرغبة، لعل حبها لكلية الهندسة، كان سببا في بناء نموذج هوياتي جديد، ينسلخ من كل القيم والمثل المانعة لها،" أحست أن التخلّي عن كلية الهندسة هو التخلّي عن عائشة الإنسانة فقد قدّم استقالة لذاته داخلي وقررت أن لا تتخلى عن حلمها وأنْ تتغلّب ولو لمرة واحدة على عائشة الصوفية، ها أنا

عائشة الإنسانة أظهر للمرة الأولى وأخالف للمرة الأولى، كذلك طاعتي لأبي العمياء وأخبرته أنّي استأذنه في الذهاب إلى كلية الهندسة، وهو تفاجأ". فرفض والدها بحجة تخوّفه من طمس الثقافة الدينية، لدى عائشة عرف بتعصّبه المفرط المبالغ، ولّد هذا تأزما في الهوية لها، ومايؤيّد ذاك الخضم التعصّبي الجدّة(والدة أبيها كانت الأصل، التي تشظّت منها الهوية التعصّبية للأب، الذي مثّل فرعها"أمّا جدتي فهي امرأة في العقد السابع من عمرها عجوز غريبة الأطوار في كل شيء تدّعي التصّوف.... كانت تتدخّل في كل تفاصيل حياتنا، حتى الأكل والشرب له حصة، في وعظها وإرشادها، في كيفية تناوله ومايقال قبله وبعده.... لم تكن راضية عنا وتضربنا لأقلّ الأسباب ولا يخرج أحد من البيت إلاّ بأذنها وتصريحها حتى أمي".

فتعاملها من خلال التدخّل في شؤون رغباتها الخاصة المتمثّلة، بنوع الأكل والشرب، وحتى الخروج واختيار الأصدقاء، فبعد أن مرت عائشة بصراعات متعدّدة، أرادت أن تحدث انقلاباً، في هويتها، فدخلت دوامة البحث عن ذات جديدة، من خلال تغيير هوية الانتماء من الجنسية السورية إلى الإماراتية، فولادتها في الإمارات وشعورها بالانتماء له كوطن، "انتِ سورية؟! لا أنا إماراتية" ولكنها تعود إلى تشتتها مرة أخرى، فتقول:"لم يكن ذلك البلد الذي عشت فيه هو بلدي، مع أنَّي ولدت وترعرعت فيه، ولا أعرف بلداً سواه ولكن كنت في عالم لا يعترف بذلك، يؤمن بما لديك من أوراق تثبت أنك أمارتي[٨]

يبرز هذا النَّص اعترافاً روحياً، حاولت عائشة تعويضه في البحث عن منافذ تشعرها بالراحة والاطمئنان، وتعيد لذاتها التوازن، الذي فقدته بهذه الممرات التي عبرتها على مختلف سنوات حياتها وتلقي الغربة بظلالها على شخصية أخرى في الرواية اسمها رزان وهي عمة البطلة، فتجعلها تنسلخ من انتمائها الصوفي، وقيمها الدينية.

رزان شخصية، عانت اليتم على قيد وجود الوالدين، بعد أن طلّق والدها أمها والانطواء لكنف الزوجة الأولى، وإهماله لها ولأمها، وكانت تحاول الاندماج إلى هوية جديدة، تجد فيها ذاتها كمعادل

نفسي، لما فقدته بعد كرهها لوالدها الذي ظلم أمها فانسلخت من القيم العربية، وانزلقت إلى الانتماء اليساري بعد أن تعرّفت على صديقاتها (إنجي) صديقة المرحلة الإعدادية التي، رفدتها بالكتب التي تحاكي الايديولوجية الرأسمالية، والحديث عن الديمقراطية، والشيوعية، والماركسية، فضلا عن قراءتها الأقلام التي كانت تتحدّث عن الأطر، والتكتيكات التكوينية، لتلك المفاهيم أمثال: كيم سونغوبافوف، وفلاديمير لبنين، ولينبابيا، فبعد أن قطع والدها التواصل معها، وما عانته من قهر وظلم، وألم، حاولت صديقتها، أنجي إخراجها من أزمتها والانضمام، بها إلى تيار آخر، وصفه شكلا من أشكال التمرّد، لأنها تربّت في مجتمع مكبّل بالأعراف الاجتماعية والدينية، إلاّ أنّها تنسلخ من هذه الثوابت، ويكون هذا الانسلاخ، نوعا من التشرّب بالثقافة الجديدة، التي تأثّرت بها من دون وعي، حتى وجدت نفسها في نظام هوياتي جديد، فبحديثها كما رأت، وقرأت وسمعت، وعن الأفكار الجديدة المستوردة، من الحديث مع صديقتها إنجي تقول:" كل هؤلاء وغيرهم جعلوني انعطف يسارا، وأصبحت يسارية مثل انجي؛ لأنّ تركة اليتم والحقد على الرجال الآن هيّأتني أنضمّ لهذا الفيصل السياسي الفكري وكنت متحمسة[٩] جداً، للقضية وأصرّح بأفكار ذات طابع يساري مثل، الحرية والمساواة و الإخاء والحقوق والتقدمية والإصلاح، كنت انتقم لوالدتي وانتقم من أبي في الوقت نفسه"

وقدّمت الرواية شخصية أخرى كانت تمثّل صورة من صور الانسلاخ عن الهوية العربية، بتأثير الاغتراب والانفكاك الأسري، والترابط المجتمعي، وهي شخصية، صديقة رزان وأسمها منى، التي انسلخت عن الهوية الأخلاقية، وتبنّت هوية منحرفة تشرب الخمر، وتمارس الرقص، والرذائل مع كل آت وراحل "عندما يعانق الليل سماء بيت منى يرعد ببيتها ضجيج الغناء، الذي يرهقها سكرا بلا خمرة الموسيقى في ذاكرتها المرهقة،، امتزج الجنس والخمر والليل بها، فهذا البيت تحوّل الى حانة خمر،، هي عارية من أي خلق يردعها أو دين يحكمها عارية من الفرح والرضا

عن نفسها محفوفة، بإلياس والسخط على نفسها[١٠]".

فنلاحظ أن تمحور الهوية المنسلخة في شخوص خرط القتاد، شكّلت استبطانا لرسم التواءات الواقع، ضمن بعد الاستلاب في الواقع المعيشي، وتأثيرها على دواخل شخصيات الإنسان فيتجاوب مع واقعه، فهو يؤثّر فيه ويتأثّر به ويتأثّر معه"[١١] ،فما كانت الهوية المنسلخة، الأمل اذا للتخلص، من طوق الاستلاب، والبحث عن بعد هوياتي جديد، يفي بالمكنونات النفسية الداخلية، ويطالعنا خشان على شخصية انسلخت من الأطر الوطنية وماتربّت عليه، وهي شخصية عبدالله أخي البطلة، ليشق طريقه نازعا قوميته، لينضمّ إلى الدولة الإسلامية، وذهبت رياح هذه الدولة بحياته، حينما غادر أهله والتحق بها، ظنه الجهاد في سبيل الله، فحاول عبد الله أن يستنطق الأنساق النفسية، الكامنة خلف ذاته، فعانى صراعا ألزمه ذلك المنزلق فيذكر على لسان الراوية" بعد ما غاب عبد الله ومضى على غيابه أسبوعان وهو في غياهب المجهول ليرسل لنا رسالة من الألم هي(رصاصة العذاب التي أصابت لبّ كل منا ليقول فيها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:أبي أمي أتمنّى أن تكونا بخير أنا أعلنت تغيري إلى ساحات الجهاد في سبيل الله في الشام وقد بايعت الدولة الإسلامية في العراق والشام أسال الله التوفيق والسداد"[١٢]..، ولعل محاولة الانسلاخ من هويته إلى ذلك الانتماء، ليتخلّص من كينونته المتحوّلة، عبر مدرجات انتقالية من بلد لآخر، ويحطّم أغلال ذلك الطود المنتقل، والبناءات الاجتماعية النمطية والمطاطية، التي لم تدرج له هوية ثابتة، فيجده، في ذاك النزوع يبرّر ويصحّح، لمسار الهوية المهمّشة، والانسلاخ والتحّرر منها، إلى منزلق جديد، وزحزحة الهيمنة الانتقالية الجدلية، إلى منكب واحد، وإعلان الصلح مع الزمن والمكان، بعيدا عن كل البنى التي تساعد في تهميشها.

فعرضت رواية خرط القتاد نسقاً فرعياً من الأنساق الاجتماعية، الذي يتمثّل باليأس من مدار التكوين المائل، إلى درج هوياتي مستقلّ، وإن كانت وجهه نظره غير صائبة، ولكنها مرغوبة من جانبه،

فالانسلاخ كان على صوره، وأسبابه أمناً من اليأس، والإنكباب على العادات، أو يكون تمردّا انتقاميا على التقليدية الكلاسيكية، بتمرّد الأنا أمام الآخر، أو يكون التمرّد انتقاماً على ايديولوجيات الأسرة، رزان التي أرادت التخلّص من إحساسها باليتم وما عانته من قسوة وجبروت والدها، الذي ولّد بداخلها الشعور بالضياع، بتفكّك العلاقات الأسرية، وإعلان التحدّي على السلطة الأبوية، وانشغاله بزوجته الأولى، وإهماله أمها، فاتسعت الفجوة بينهما، ويكون الانسلاخ من هذه القيم واضحا، علماً أن شعور الانسلاخ لا يولد معهم بل هو رد فعل ممّا تمرّ به الشخوص من ظلم وتعسّف وارتباك انتمائي، فما هذا الانسلاخ والتمرّد إلاّ انتقام من تلك الأطر.

ثانيا:الهوية المغلقة:

وتسمّى بالهوية المكبّلة، وتعني "الأفراد الذين لم يمرّوا بعد بخبرة أزمة الهوية المغلقة بالاكتشاف الاّ إنهم اتخذوا لأنفسهم التزامات، نحو أهداف وقيم ومعتقدات، وتنشأ هذه الالتزامات عن كل من التوحّد بالوالدين أو بالآخرين، الهامّين في حياتهم، ومن جهود عملية التنشئة ممّا يجعله يرفض انفتاحه على الآخر، وانغلاقه بذاته، وجدير بالذكر، أن هذا النوع من النظام الهوياتي يجعل ذات الفرد متقوقعا، فلا تطوّر محتفظة بما تكنه من قيم ومبادئ، لا تخرج عن نسقها وأطرها، من حيث أن أصحابها يمتازون بالثبات واليقين، ضمن مصادر معرفة تآلفوا على معرفتها سلفا يرفضون كل جديد قد يدحض تلك المدمجات السلفية القديمة، لا يمكن لأحد أن يتجاوزها ويوجّه لها سهام النقد والشكّ والتساؤل، لذلك تبدو جميع بوادر التجديد معرضة للنبذ و الإطلاق القيمي المسبب حولها، ذلك الثبات الهوياتي، لايتمّ من تلقاء ذاته بل هناك عوامل محرّكة له، تشمل جميع الفاعلين الاجتماعيين، الذين يرسّخون ذلك الثبات والانغلاق، وهذا ما يظهر جليّا في شخصية رسلان والد عائشة، إذ تقول عنه:"ابي رجل متديّن حتى النخاع ولكن من وجهة فهمه للدين ربانا صغارا على الحلال والحرام، والأخلاق الفاضلة، وكذلك علمّنا عن الرفض للمجتمع، وإنَّ الناس كلهم عصاة و يجب الابتعاد عنهم وعدم مخالطتهم ورفض كل شيء من حولنا

أي تقنية جديدة خشية الوقوع في الاثم"[١٣].

إذا تأمّلنا هذا النَّص من الرواية، نجد رسلان يعلن الانغلاق والقطيعة مع الآخر، نتيجة الخوف على الموروث، وحفاظا على الدين والهوية، فرفضه الانفتاح والاختلاط مع الآخر والبقاء على المعهود والهوية الموروثة، ليستمدّ القوة منها، ويسير على كل قديم، ففي النَّص السابق، أكدت لنا عائشة عن الرؤيوية الكلاسيكية التي بنى عليها والدها رسلان بنيانه و جسدت، هويته ووحدته المتكاملة، إذ رفضت الاختلاط مع الكل ورفضت أفكاره من معين جديد، فانغلق على نفسه، بما تحمله من مكوّنات مصدّق هو بكل رؤياها الفكرية، والعقائدية، ورفضت استيراد كل ما هو حديث جديد، لأنه يراعي أن هويته موروث ثقافي لابد من العودة اليه.

إذ إن الهوية وفق هذا المستوى، ثابتة مكتملة ومحقّقة في الماضي، وأن الحاضر ماهو إلاّ محاولة لإدراك هذا النموذج، المثال وفي هذا الإطار يرى محمد عمارة أن "الهوية تعني جوهر الشيء وتحقيقه، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة، هي جوهرها وتحقيقها،،، هوية الشيء ثابتة، وهي ثوابت لا تتغيّر ولا تتجدّد، تتجلّى وتفصح عن ذاتها من دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة١"،إذ ربط الهوية بما هو ثابت لا يتقبّل التحوّل، أو التغيير هو ضمان حفظ استمرارها عبر الزمن،"كان تديّنه يؤمن بالصلة الروحية بين الطالب وشيخه وأن الشيخ يعلّمه الله على بعض الغيب وغيره"[١٤]... ،فشخصية رسلان وما تحمله من أبعاد اجتماعية ودينية، وما تحيطها من هالة عظيمة، وتمجيد من قبله، بل يعّدها مكوّنا ثقافيا مهمّاً، وأداة مواجهة ضد هذا التهميش، أوالتعرية من أفق التمجيد الذي تمارسه بعض الأنساق الثقافية الحديثة، في الواقع الحي، فهو متماه بتلك الهوية.

وشخصية الجدّةِ التي تمثّل الأصل، و تفرّع منه ورسلان والد البطلة، في بثّ تلك المفاهيم والحفاظ عليها فكانت الجدّة القاسية، التي تنهى وتأمر، كانت تنفر من كل ما هو جديد، إلاّ في ظل حماقات مقيّدة، بشروط" كانت تدّعى التصوّف والميل للدروشة والإيمان بالخرافات والخزعبلات، فتدّعي علما بالغيب وتؤمن

بالكهنة المشعوذين ويسمّى ذلك الكرامة والمعجزة... لها طقوس خاصة بها لا افقه كثيرا من طلاسمها[١٥]، فشخصية الجّدة رافضة تمامًا، الاندماج بكل حيثيات الجديد، قد تجدّد فكرها؛ لأنها بأفكارها تؤمن أن فكرة الاندماج قد تحدث شرخاً وجودياً، يهدّد الهوية التي أسدلت على سراجها الملثم، والخروج من دائرة القدسية الهوياتية، فالحفاظ على الهوية والأعراف والتقاليد وهذا الحزين الثقافي سابق القدم وتمفصلاته، بكل الاتجاهات كان ديدنها، والمحافظة عليها، بالحفاظ على العلائق الثقافية والفكرية والاجتماعية، التي أسهمت في ثبات تلك الهوية، والإنغلاق عليها، ورفض كل ما هو وافد الذي يزعزع مركزية تلك المتمفصلات، وتفكيك أركانه مفاهيميا، وتظهر لنا شخصية سجى كانت صديقة البطلة عائشة عند انتقالها إلى الأردن، فهي على لسان الراوي تمثّل أنها تشبه أبي إلى حدّ كبير في قراءتها للأشياء، وهي صغيرة التفكير وكبيرة الطموح."فتراها ملتحفة بخمارها الأسود لها مشية خاصة تحيطها هيبة، فهي تتعامل بطريقة عقابية مع الفتيات اللاتي لم يغطين وجوههن واللاتي لم يكن لهن توجّه ديني،... ولعل ذلك الذي أراه تعصّبا هو في الحقيقة تمسّك كما كانت تصرّح هي بذلك...إن طريقة تديّنها متشنّجة[١٦]

حاولت الراوية بيان الهوية المغلقة لسجى، من خلال حزمة من البروزات الظاهرية المكورة في شخصيتها، بدأ من التعصّب لعدم لبس الخمار، وضيق حدود التفكير، فهذه المتواريات الشخصية هي من كوّنت هويتها،وحجّمتها داخل الكينونة الثقافية التابعة لها، وإقصاء الآخر الجديد، وتهميشه، محقّقة انتماءها الثقافي، بمعتقداتها واعتزازها لتلك الهوية، فتحاول الابتعاد عن كل ما يعمل على نبذ رؤيتها الخاصة بل تحاول أن ينخرط فكرها بنسيج الجماعة وأتباعها، لتحقّق الانتماء الديني،فالانتماء هو من يعزّز الهوية ويسندها، فضلا عن شخصية الدكتور عبد المنعم أخ للدكتور (جلال) أحد أساتذة البطلة عائشة، الذي طلبها الأخير لأخيه ولكن عائشة، لاتكنّ له أي مشاعر ودون محبة، لأنّه يشبه والدها على حد قولها، يقول:" ومن الغريب أن أبي أبدى موافقته ورضاه؛ لأنّ عبد المنعم يحمل

تلك العقلية نفسها التي عند أبي " وقولها ((بدا أبي يعرض ميزات عبد المنعم وأنّه فقيه وكأنه يتكلم عن الإمام الشافعي، وليس عبد المنعم ".[١٧]

وسمت الراوية شخصية عبد المنعم عندما شبّهته بأبيها وكلاهما يحملان العقلية ذاتها، لكونها محدودة ومغلقة، مؤمنة بما يتخللّها من مثل وقيم وعادات وتقاليد، آمنوا بسماتها الجوهرية، دون النظر إلى الأبعاد الرؤيوية للآخر، فهذا النص الذي ذكرته الراوية يوصي بالأنساق الفكرية والاجتماعية، التي شكّلت بروزات خطابية،استنطقت بها حال وعقلية هذا الخطيب، من خلال وصف بتكتيك حكائي، متوّغل إلى الأبعاد الداخلية،لتلك الشخصية، وتشخيصها من خلال منظورها وتبرئتها من الداخل والخارج، للوقوف عند ما هو ثابت لديها، فالتشابه بالعقلية تمثّل تمظهرات بلورة هويته المغلقة، التي تحاول أن تبقى في أطر الدواخل، خوفا من دنس الخارج لها، وهذا جزء من ثقافتها، والوعي بالتراث الفكري المؤمنة به، فهذه السمات تمثّل ميثيولوجات لتلك الهوية، ونسقا ثقافيا ايدلوجيا سلطويا، تحاول قدر الإمكان البقاء في حيزه، بحدود فضائه الضيّق.

ثالثا اللاهوية:

إن تحديد انتماء الهوية يعدّ عاملاً مهماً، يزيد في استقرار الهوية، ويساعدها في قوة اندماجها مع الجماعات الإنسانية.... وإشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية، والاقتصادية، وذلك لأن كل فرد بحاجة إلى معرفة هويته والتعريف عن نفسه، إذ كلما كانت "هوية الأنا غير متلبّسة استطاع الإنسان الدخول في حوار متكافئ مع الآخر، أمّا إذا كانت الهوية محطّ إشكاليات فإنها ستكون معلّقة أو مرجأة أو متأرجحة"١[١٨] وهذا يعني أن شعور الفرد بوجوده وهويته يجعله يتفاعل، ويشارك غيره،..... من خلال إيجاد أنموذج اجتماعي يحترمه، ويوقّره، ويتقبّله، داخل الجماعة الحاضنة له.

لكل فرد هوية ولكل هوية خصوصية يمتاز بها عن الأخرى، سواء كانت هوية دينية أو ثقافية او اجتماعية أو غير ذلك. لكن ما نقصده من مفهوم اللاهوية هو تحديد أفق هوية الفرد من خلال رؤية الأخر له، أي رؤية هوية الذات

عند الآخرين، عندما يكون الإنسان منبوذاً في محيطه ويفقد انتماءه لما حوله، فيتولّد لديه شعور باللاهوية ويؤدّي الى صراعات نفسية، وتوتّرات واضطرابات سلوكية، ممّا يجعله يعاني الاستلاب والتشظي.

عالجت رواية خرط القتاد لأحمد خشان موضوع تشتّت وتأرجح الهوية، وازدراء الأجناس البشرية، وسلّطت الضوء على هذه الإشكالية في تحقيق الهوية الفردية التي يبحث الانسان....، وتكشف لنا شخصية محمد البطل الذي حرم من حب حياته (عائشة) ولم يتزوّج منها، ومحمد ولد في الكويت وذنبه أنه «بدون» لا هوية له فكل الأحلام والذكريات التي عاشاها سويةً ذهبت في متاهات وتلاشت وذهبت بأدراج الرياح. ولم يتبقّ منها سوى لحظات عابرة صادها الزمن.

حديث محمد سلّط الضوء على هذه الإشكالية المهمة وكيف تمّ إقصاؤه، لا لسبب فقط؛لأنه «بدون»، وهذه القضية استحوذت على هذه الأهمية،لأنها تتعلّق بالانتماء والهوية،والسؤال الذي يفرض نفسه على النص، من هم البدون؟ والإجابة تسبقها مسألة تتعلّق بالهوية ومشروعية الوجود، والحقوق وغيرها، ويعرف البدون بهذا الاسم نسبة لكونهم «بدون جنسية اي عديمي الجنسية او غير محدديها ويعدّ مصطلح البدون تعبيراً مختصراً بين عموم الناس في الخليج للتدليل على فئة اجتماعية غير محددة الجنسية».[١٩] وقد صوّرت لنا الراوية عبر حديث عائشة والحوار الذي دار بينها وبين محمد،وكيف تعاملت الدولة على مختلف اتجاهاتها،"إذ إنّه عاش واقعاً متردّياً،متخما بالصراعات النفسية،وشعور اللاهوية"أنا إنسان عاش على هذه الأرض،ولد فيها، ذكرياته فيها، روحه، نفسه فيها، ذنبي الوحيد أن أبي (بدون).

بدون ما معنى بدون؟ اجابني والدموع تترقرق من عينيه (معناه بدون جنسية بدون حياة، بدون شيء يثبت أنك إنسان، معنى بدون انك تعيش على هامش الحياة".[٢٠] فقد عانى بعدم الاعتراف بحقوقهم والذي أرخى بظلاله، على مختلف جوانب الحياة،وبكل أنظمتها السوسيولوجية، ممّا أدى إلى أزمة هوياتية كبيرة، شكلت لديه ثغرة في كينونة انتمائه

لموطنه، لذلك حرم في الإدلال بهويته.

الحدّ المعلوم باحثا عن وطن يمنحه الانتماء، فلم يجد إلاّ حب عائشة الذي حرم منه لنفس السبب؛لأنّه بدون!، فعاش مهمّشا كما يقول:"ولدت في مدينة الجهراء في المدينة القديمة، ليست لدي أوراق سوى شهادة ميلاد مكتوب عليها «غير كويتي».....ليست لدي أية حقوق فلاحقّ لي بالتعليم ولا حتى في العلاج،...ندرس مقابل مال ندفعه لهذه المدرسة دون أي دعم حكومي...كانت أبواب الجامعة موصدة أمامي، وليست هنالك جامعة خاصة آنذاك في الكويت"٣.، عدم الاعتراف بهم ألقى بظلاله على التعامل المدرسي، الذي حرم منه، أي أن يكون جزءاً من كل، فكان يعاني مع أبناء جنسه من البدون،القلق والتوتّر الدائم في المدرسة، حتى إنه حرم من السفر خارج البلد، لإكمال الدراسة الجامعية، و عدم قدرة أهله لدفع مصاريف دراسته[٢١]، وتتعمّق مشاعر اللاهوية عندما حاول محمد أن يبحث عن عمله" وبعد جهد وجدت عملا ولكن لحد ثلاثة أشهر،كانت وزارة الأوقاف الاجتماعية تباغت الشركات وتتحقّق من العاملين،...طلب أحد رجال المفارز التفتيش التابعة للوزارة بطاقة الهوية، التابعة للشركة...وما أن لمح كلمة غير كويتي حتى جنّ جنونه...وطردني أمام الجميع، أدركت حينها مامعنى أن تكون بدوناً "١. إن شعور اللاهوية الذي عاناه محمد أبرز المؤثّرات التي توّلد شعور عدم الانتماء، لأن انتماء الفرد يتولّد من الهوية.

و" الشعور القومي والانتماء الفعلي لأمة من الأمم او لشعب من الشعوب[٢٢]، فعدم الاعتراف بوصفهم مواطنين، ينتمون لهذا البلد، ولدفيه ولديه أزمة نفسية ناشئة من عدم تحديد هويته، فالهوية لا تتحدّد الاّ من خلال وضوح الانتماء،" لماذا أتزوج؟ هل لأزيد أعداد البدون، وانجب مولودا لا ذنب له وأدعه يصارع الحياة، ويلعنني عشرات المرات بأني سبب في وجوده في الدنيا كبدون[٢٣]؟"٣. فهو لا يستطيع أن يحقّق أدنى المطالب المشروعة (الزواج)، لأنه من فئة البدون، فالوطن الذي ولد فيه لا يعترف بوجوده، ولا يمنحه حتى أدنى الحقوق، ولا حتى جواز سفر كحال المواطنين،"حيث سمحوا للبدون أن يصدر له جواز سفر

مكتوب فيه أنه غير كويتي ما اشبه بوثيقة سفر ليس جوازا".[٢٤] فهذا الشعور بعدم الانتماء ولّد عنده شعور العزوف عن الزواج، لأنه لا يريد أن ينجب أبناء لهم المصير نفسه؛ لأن الإحساس الذي ينشأ عن الفرد في تحديد هويته، وانتمائه،"مركّب من المشاعر المادية، أو مركّب من مشاعر الانتماء والتكامل والثقة بالنفس والإحساس بالوجود"[٢٥] من خلال مجسّات تلك النصوص، تظهر الأزمة التي كان يعانيها محمد بأنه كيان لاوجود له، ولاهوية، ينظر له الجميع نظرة دونية، تنطوي على الاحتقار، وهذا ما لمسناه عندما رفض والد عائشة تزويجها له، بحجة أنه بدون، وهذا ما ترك صداه على نفس محمد، فهاجس اللاهوية يملأ نفوس فئة البدون، لعدم إثبات ذواتهم ومنحهم حقوقهم المشروعة، في العمل والتعليم والسفر والزواج،ممّا ولّد هذا التأزّم الهوياتي، الذي عانى منه (محمد) وشعوره باللاهوية، ممّا أدّى إلى إدعائه أنه كويتي، عله ينخرط بهذه الهوية،وإن كانت واهية لتخرجه من مأزق الهوية،الذي تعرّض بسببها لمحاولات الاستلاب والتشظّي الوجودي.

المبحث الثاني: الهوية وتحولات المكان:

اهتمّت كثير من الدراسات بالمكان الروائي،بعدِّه فضاءً جغرافياً، يؤسّس للسرد، ويعطي للخيال مظهرا للحقيقة، ولكن أهمية المكان تفوق بكثير، لأن المكان أساسي لتصورنا لأنفسنا وللواقع، كما إنه لازم لتحديد معالم الهوية، فردية او اجتماعية، فالذات تتكشف في الفضاء أيا كان الهنا الذي لا تمحى آثاره، او لهناك الذي يمثّل الاختلاف، وبمعنى آخر المكان شرط للخبرة الإنسانية، لاكتشافها ولبلورتها وصقلها، واكتشاف الذات من خلالها.[٢٦] فالفضاء بشكل عام يتحدّد بالهوية، والحقيقة أن كيان الأنا لا يحقّق إلاّ من خلال علاقته بالمكان، وإنه على قدر إحساس الإنسان بأنه مرتبط بالمكان، يكون إحساسه بذاته،بل إنها تؤكد أن" المكان قوة تقود الإنسان بالضرورة إلى دروب مختلفة من المعرفة... يميل إلى البحث لنفسه عن رقعة من الأرض يضرب فيها بجذوره وتتأهّل فيها هويته ".[٢٧] ومن هنا يرتبط البحث عن الهوية البحث عن المكان.

وللمكان دور مهم في تحديد الهوية،

وهو في كثير من الأحيان عنصر الصراع المنتج للهوية، يقول مارسيل بروست "ولأنني جهلت أين كنت موجوداً فإنني لم أعرف في اللحظة الأولى حتى من كنت".[٢٨]

فيكون عنصر وجود متصل بالعناصر الأخرى، لإنتاج هوية الشخوص، فالمكان عندما يصاحب بالتحوّل والتفسير وعدم الاستقرار، فإنه بالتأكيد سيفقد هويته المائزة، وسيبدو غريباً وغير مألوف، حتى على من عاش فيه، هذا من ناحية أمّا من ناحية أخرى فإنه سيفقد ألفته وهناءآته، فنحن، نحنّ للمكان وننجذب إليه،لما فيه من إمكانات مستعدة لاحتضان الإنسان،

والتخفيف من عناء الحياة ومشاقّها، فإذا تحوّل إلى متاهة فبالتأكيد سيفقد تلك الألفة والحميمية، التي يمنحها المكان الواقعي المعروف، فيضع خشان متاهة مكانية، ضيّع بها بطلته ولم يكتف بذلك، بل ضيّع ملامحها وهويتها الشخصية، ليستقرّ بها الواقع الإنساني، لاسيما واقعها المشتّت والمغترب، انتقالها من دولة إلى أخرى و من مكان لآخر، فضياع هوية البطلة عائشة،أنتج اشكاليات، وموجات هجرة من بلد إلى آخر، هذه الإشكاليات أرّقتها، وأضاعت الانتماء الحقيقي، جراء الانسلاخ الفعلي لهذا الانتماء، فسفر عائلة عائشة إلى بلاد الغربة سعيا وبحثا، لبقائها واستمراريتها، يكشف عن التشتّت الذي ألحقه في مساق تكوين تلك الشخصيات، ويترك المكان أثرا واضحا في تعبيره عن الهوية «فالحياة الإنسانية خلاصة الظروف والبيئة المحيطة والتاريخ والعادات...يأخذ من ذلك الكثيرون يحاولون من خلال المكان التعبير عن تمسّكهم بهويتهم، ولاسيما اذا كانوا ممّن يعانون أصلاً بسبب تلك الهوية».[٢٩] «خرجنا من المطار صعوداً في الطائرة إلى السماء، وانحدارا للحزن في أعماقنا وكأننا نتجرّد من أنفسنا ونعيش لحظة زهاق أرواحنا»[٣٠]

خرج المكان من إطاره الجغرافي و كان الهوية والكينونة والأمان، الذي انتشل من كينونة تلك العائلة، فجاء الوصف معضّدا لاستحضار المشاهد وتجسيدها والهدف، الإيحاء بواقعية الأحداث، فعائشة وهي تصف شواخص كل بلد تطأها أقدامها، وكأنها تضع هويتها على

محكّ الهامشية، لتبدأ بصنع هوية أخرى في المحطة القادمة، حتى بلغ التعب سيل الزبى، ولم تعد تهمّها «أمّا انا فقد فقدت نفسي فلا يهمّني الى أي بلد يذهب جسدي فقد جبت شوارع عمّان وأنا أرمقها بقلبي وأتفّقد تلك الأماكن التي تحتضر»[٣١]. فالأثر الذي خلفتّه تلك الانتقالات أضفى بظلاله على الشخصية، وتأزّمها والأمر عينه وتلمحه عند رزان عندما وصفتها عائشة، بقولها:"أمّا عمتي فكان الرحيل بالنسبة لها، ليس بمغادرة الأوطان، بل بمغادرة قلوب استوطنت داخلها،ومهما تنقّل جسدنا في بقاع العالم، فإن القلوب لها موطن لا ينتقل منها "١.

النتائج:

إن للهوية خصوصية ثقافية، تميّز أمة عن أخرى، فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية، والعناصر المادية في صورها المتكاملة، التي تجعل الشخص يمتاز عن سواه، ويحسّ بانتماء الذات. استجلت هذه الدراسة أهمّ مستويات تشكّل الهوية، في رواية خرط القتاد، من خلال مستوياتها الثلاثة، ما بين المنسلخة المعقدّة والمغلقة واللاهوية، إذ إن الهوية في هذه الرواية جاءت متأثّرة بمجموعة من الأبعاد التي بلورتها هذه الأنواع، وهذه الأبعاد مرتبطة ببعضها بعضا، منها ما تتعلّق بالسلطة الدينية،ومنها بالبنى الاجتماعية أي عادات وتقاليد، أي أن هذه الكنى أثرّت وعكست على كينونة شخوص رواية خرط القتاد،ووجودهم،أي أن هذه الرواية أكدت على أنه لا يمكن لهوية الفرد أن تستقلّ بذاتها، وإنّما هي منصهرة بالظروف والصراعات المحيطة بها، امّا في العتبة الأخرى التي تناولت المكان فكان أثره استثنائيا من حيث تعبيره عن الهوية، عبر تعدداته، وانتقالاته، والعودة اليه كأيقونة لعائلة وكيان شريد،يقدّس معنى الأرض وهويتها.

الهوامش:

١- لسان العرب، ١٥ / ٣٧٤

٢- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ٢٠٨

٣- الذكرة، الحضارة، ايان اسمن / ٢٤١

٤- العين، الخليل الفراهيدي ٤/ ١٩٨

٥- الهوية السردية المفهوم والتجلي، محمد فليح الجبوري، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠٢٠ م،٦٥

٦- التمرد في سرد السير الذاتي النسائي العربي المعاصر، سيرة نوال السعداوي انموذجا، زواشرحمة، ١٤٣.

٧- رواية خرط القتاد، احمد سالم خشان، ٦٣

٨- خرط القتاد: ٢٠١

٩- المصدر السابق ٥٧

١٠- خرط القتاد: ١٤٥ - ١٤٦

١١- الاغتراب في رواية الطشاري، انعام كاجه جي / ١٢

١٢- رواية خرط القتاد / ٢٢٢

١٣- خرط القتاد / ٢٢

١٤- المصدر نفسه / ٢٢

١٥- المصدر نفسه/ ٢٤

١٦- المصدر نفسه:٦٤.

١٧- المصدر نفسه/ ١٣٠

١٨- الهوية والمواطنة،البدائل المتلبسة والحداثة المتقثرة عبدالحسين شعبان، / ٢١.

١٩- البدون في الخليج.. ملف معقد وحلول مؤجله جريدة الشاهد،الكويتص٨.

٢٠- الرواية، / ٢٨٩.

٢١- المصدر السابق / ٢٦

٢٢- نفس المصدر / ٢٩١

٢٣- الهوية اليكس ميكتشالي/ ١٢٩

٢٤- الرواية، ٢٩٢

٢٥- الهوية والاختلاف، محمد نورالدين/ ٢٠-٢١

٢٦- الاخر في الرواية السنوية العربية في خطاب المرأة/ ١٠٠.

٢٧- صورة الأخريالتراثالعربي،ماجدةحمو د،ص٢٤.

٢٨- بنية النص السردي، حميد لحميداني،٧١.

٢٩- المجتمع العربي المعاصر،حليم بركات / ٥٩.

٣٠- الرواية،/ ٧٩.

٣١- المصدر نفسه / ١٩٨

المصادر والمراجع:

١- الآخر في الرواية النسوية في خطاب المرأة والجسد والثقافة،نضال مهيدات، عالم الكتب الحديث ٢٠٠٨م.

٢- أزمة الفكر الاسلامي، محمد عمارة، دار الشورى الاوسط للنشر (د. ط) ١٩٩٠ م.

٣- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، ط٤، ٢٠١٤ م.

٤- رواية خرط القتاد، أحمد خشان، الدار العربي للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٢٠ م.

٥- الذاكرة الحضارية، ايان اسمين، تحقيق، عبد الحليم بعد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

٦- الصورة الاخرة للتراث العربي، د. ماجدة حمود، الدار العربي للعلوم ناشرون،ط ١، ٢٠١٠ م.

٧- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، عبد الحميد هذاوي، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٣م.

٨- لسان العرب، ابن منظور،. دار صادر، بيروت لبنان، ط ١، ١٣٠٠ هـ.

٩- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية الهياة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٠- مخاطر العولمة على الهوية، محمد عمارة، دار النهضة، مصر (د. ط) ٩٩٤م.

١١- الهوية، اليكس ميكتشيللي، تحقيق، علي وطفة، دار النشر الفرنسية، ط ١، ١٩٩٣ م.

١٢- الهوية السردية، المفهوم التجلي، محمد الجبوري، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠٢٠م.

١٣- الهوية والمواطنة، البدائل المستلية والحداثة المبعثرة، عبد الحسين شعبان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط١ ٢٠٠٣.م.

١٤- الهوية والاختلاف، محمد نور الدين أفاية، الدار البيضاء افريقيا الشرق (د.ط) ١٩٨٨م.

الرسائل والمجلات:

١- الاغتراب في رواية خشاوي لأنعام ماجة جي، اسماء توبة رسالة ماجستير،

الجزائر، ٢٠٠٧م.
٢- البدون في الخليج، ملف معقد، وحلول مؤجلة، جريدة الشام الكويت، عدد ٤٥، أغسطس ٢٠١١ م.
٣- بناء مقياس مقنن لسمات شخصية طلبة المرحلة الإعدادية في العراق، علي مهدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد كلية الآداب،١٩٩٤م.
٤- التغيير القيمي وعلاقته بهوية الذات في الاغتراب النفسي، سناء عادل إبراهيم، رسالة ماجستير كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٥م.
٥- التمرد على السود السير ذاتي زواش رحمة، رسالة ماجستير، جامعة السانيا، وهران -الجزائر،٢٠١٢م.
٦- المجتمع العربي المعاصر حليم بركات بحث في تفسير الأحوال والعلاقات مركز دراسات الوحدة العربية طبع الأولى ٢٠١٦ م.